افلاك وطبايع كما تزعمه الفلاسفة والطبايعيون لجهلهم بمعرفة الله ووحدانيته
وقد يعتقد انه ليس خارقا للعادة وانه مما يجوز التوصل اليه بالحيل والغوص في العلوم
فاما من هُدِيَ لمسلك الحق وعرف بما تقرر عنده من التوحيد ان الذي وقع به التحدي فعل الله
تعالى وهو عالم بدعوى المتحدي اما بمشاهدته او بالنقل المتواتر وعرف انه لا يتوصل
اليه بالحيل لأن أهل الحيل ومايتوصلون بتحيلهم او علوم مهم اليه معروف لا تخفى الا على عمي
ثم عرف ان ذلك الفعل الخارق للعادة فعل الله على وفق دعوى النبي اجابة له لم يستريب
في حصول العلم الضروري بصدقه ولا يحتاج في ذلك الى مثال ولا غيره واما دعوى
المعترض ان ذلك العلم الضروري في المثال انما ثبت باعتبار قراين الاحوال فليس
بصحيح لحصول مثل ذلك العلم الضروري للغايبين عن هذا المجلس عند تواتر القصة
اليهم والحاضرين فيما اذا فرضنا الملك في بيت وبيننا وبينه حجب منعتنا من رويته
وجعل مدعي الرسالة حجته ان يحرك الملك تلك الحجب من ساعته ففعل وقد عرفنا
ان الملك قد سمع دعواه الرسالة عنه وسمع تحديه بتحريك الملك لتلك الحجب وعرفنا
ان تلك الحجب لم يحركها الا الملك لانه لا يقدر على تحريكها احد سواه وقد اشرنا غير مرة في اصل
العقيدة الى ما يفهم منه هذا الجواب في تقرير المثال وقد اعترضت الملحدة اهلكهم الله تعالى
على دلالة المعجزة باحتمالات لا يخفى على اللبيب جوابها وقد سبق الجواب صريحا عن بعضها
وهي انواع الاول احتمال ان لا يكون ذلك الامر من الله تعالى بل يستند الى المدعي لخاصية
في نفسه او مزاج في بدنه او اطلاع منه على خواص في بعض الاجسام يتخذها ذريعة
الى ذلك او يستند الى بعض الملايكة او الجن او انتصالا لكوكبية او اوضاع فلكية لا يطلع
عليها غيره الى غير ذلك من الاسباب وجوابه انه قد سبق البرهان ان لا موثر
في جميع الكاينات الا الله تعالى بلا واسطة فلا تاثير لطبيعة ولا خاصية سيما في
مثل احياء الموتى وانقلاب العصا ثعبانا وانشقاق القمر وسلام الحجر والمدر

فان

فان مثل هذه الاشيا لا شبهة فيها للعاقل بل من الله تعالى بلا واسطة ولا يقدر عليها كل ما سواه
البتة كما ان ذلك حكم جميع الكاينات عند اهل الحق الموحدين على الحقيقة على ان
مجرد التمكين من فعل تلك الاشيا على تقدير ان تكون تلك الامور من فعل غيره جل وعز
وترك الدفع من الحكيم القادر المختار كاف في افادة المطلوب وانا كنا نقطع بان
هذا التقدير مستحيل ولا جل صحة هذا التقدير عند المعتزلة ذهبوا الى ان المعجزة تكون
فعلا لله تعالى او واقعا بامره او تمكينه هذا كله وقد علم ضرورة بالقراين بعد الرسل
عليهم الصلاة والسلام من كل ما يتخيل بهم من الحيل وعدم مخالطتهم رأسا الشي من تلك
العلوم المناسبة لمطلق الخوارق ولا ربما وقد اشرنا الى هذا المعنى في اصل العقيدة
الثاني نحتمل ~~على~~ ان لا يكون ذلك الامر خارقا للعادة بل ابتداء عادة اراد الله
تعالى اجراها او تكرير عادة لا تكون الا في دهور متطاولة كطلوع الثوابت الى نقطة معينة
وجوابه ان كلامنا فيما حصل الجزم به بانه خارق للعادة ليس بابتداء عادة ولا بعادة
متكررة كاحيا الموتى وانقلاب البحر طواد او انشقاق القمر ونبع الماء من بين
الاصابع امثال العيون ونفوذ ذلك معجزات الرسل لا يتمارى عاقل ولا يرتاب فيها
ليست الشي مما ذكره المعترض الثالث يحتمل ان يكون ذلك الامر مما يعارض
وانما لم يعارض لعدم بلوغه الى من يقدر على المعارضة او لمواضعة من القوم وموافقة
في اطاكلمته او لخوف او لاستهمال وقلة مبالاة او لاشتغال بما هو اهم او عوارض
ولم ينقل لما بلغ وجوابه ان جميع ما ذكر باطل معلوم بطلانه بالضرورة لشهرة امر الرسل
وبلوغه جميع المشارق والمغارب ووقوع اهتبال كثير من احبار الدين بالقدح
في حجيتهم يا فضى ما يقدرون عليه فلو ينقلوا الاخابيين وانقاد كثير منهم للحق واسلم
لما ظهر له كبيرة قرعون ولما لهم ومن وقع شي منه من المعارضة اعتنى الخلق بنقله
حتى انهم اوصلوا الينا ونحن في اخر الزمان في اواخر القرن التاسع ما وقع من نزهات

الا انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)